Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences Volume (9) Issue (5) 31May (2026)

ISSN: 2957-3874 (Print)
Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences (JFHS)
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/95
مجلة الفارابي للعلوم الإنسانية تصدرها جامعة الفارابي

الموروث الشعبي وانعكاسه في رسومات الأطفال شكلا ومضموناً

مدرس مساعد بيداء إياد عبد اللطيف .
وزارة التربية/ المديرية العامة لتربية بغداد الكرخ الثانية
Assistant Lecturer Baidaa Iyad Abdul Latif
beidaaltamimi@gmail.com

ملخص البحث :

يهدف هذا البحث إلى دراسة انعكاسات الموروث الشعبي العراقي في رسومات الأطفال من حيث الشكل والمضمون، وتحليل مدى حضور الرموز التراثية في تعبيراتهم البصرية. اعتمدت الدراسة على تحليل ثلاث عينات تمثيلية لرسومات أطفال في مراحل عمرية مختلفة، وجرى تفكيك مكوناتها باستخدام منهجين: التحليل التشكيلي والتحليل السيميائي. أظهرت النتائج حضورًا قويًا لمفردات الموروث الشعبي، كالأزياء والأدوات والحِرَف والزخارف، إلى جانب توظيفٍ رمزي غير مباشر لعناصر كالهلال والعين. كما كشفت عن قدرة الأطفال على التعبير عن الهوية والانتماء عبر رسومهم، مما يؤكد أهمية دمج الموروث الشعبي في التربية الفنية المدرسية. يوصي البحث بتعزيز حضور الرموز التراثية في المناهج التعليمية، وتدريب المعلمين على توظيفها لتعميق وعي الأطفال الثقافي. •

كلمات مفتاحيه: الموروث الشعبي، رسومات الأطفال، الانعكاس , الشكل

Abstract ;

This study aims to explore the reflection of Iraqi folk heritage in children's drawings, both in form and content, and to analyze the presence of traditional symbols in their visual expressions. The research utilized a sample of three representative children's artworks from different age groups and applied both formal-structural and semiotic analysis methods. The results indicated a strong presence of folk heritage elements such as traditional clothing, tools, crafts, and decorative patterns. Indirect use of symbols like the crescent and the eye was also observed. The study highlights children's ability to express cultural identity and belonging through their artwork, emphasizing the need to integrate folk heritage in art education. The research recommends incorporating heritage-based content in school curricula and training teachers to use folk elements to enhance children's cultural awareness.**Keywords:** Folklore, children's drawings, reflection, shape

الفصل الأول:

أولا: مشكلة البحث:

يُعَدُّ الموروث الشعبي مكوّنًا أساسيًا لهوية المجتمعات وثقافاتها، إذ يعكس القيم والعادات والتقاليد المتوارثة عبر الأجيال ، كما يروي تجاربها وحكاياتها التي تشكّل الوعي الجمعي ولا يقتصر تأثير هذا الموروث على فئة الكبار فحسب، بل يمتد ليشمل الأطفال، حيث يتجلى حضوره في رسوماتهم، التي تمثل وسيلة تعبيرية تكشف عن مشاعرهم وتصوراتهم للبيئة المحيطة بهم تُعتبر رسومات الأطفال وسيلة تعبيرية فريدة تعكس ما يختلج في نفوسهم من أفكار ومشاعر، إلا أن تأثير الموروث الشعبي في هذه الرسومات، سواء من حيث الشكل أو المضمون، لا يزال موضوعًا يحتاج إلى دراسة معمقة, تنبثق مشكلة البحث من تساؤل رئيس :

١_ كيف ينعكس الموروث الشعبي في رسومات الأطفال من حيث الأشكال والمضامين؟

كما تتفرع عنه عدة تساؤلات فرعية، مثل:

أ _ ما هي العناصر التراثية التي تظهر في رسومات الأطفال؟

ب_ وكيف تعبر هذه الرسومات عن القيم والعادات الشعبية؟

ثانيا: أهمية البحث:

١. الأهمية النظرية: يساهم هذا البحث في تعزيز الفهم العلمي لتأثير الموروث الشعبي على تنمية الخيال الإبداعي لدى الأطفال، كما يُضيف إلى الأدبيات المتعلقة بعلم النفس التربوي ودراسات الثقافة الشعبية.

٢. الأهمية التطبيقية:يُبرز البحث أهمية الاستفادة من الموروث الشعبي في المناهج التعليمية والأنشطة المدرسية، بما يُعزز الهوية الثقافية للأطفال ويغرس فيهم القيم المجتمعية بطريقة إبداعية.

ثالثا: هدف البحث:

يهدف البحث إلى:

١. الكشف عن تأثير القيم والتقاليد الشعبية على التعبير الفني للأطفال.

٢. الكشف عن مدى انعكاس موضوعات المورث الشعبي في رسومات الاطفال

رابعا: حدود البحث :

استنادًا إلى الدراسات السابقة، سيتم تحديد الإطار الزمني للبحث بين عامي **٢٠١٠ و٢٠٢٠**، حيث تغطي هذه الفترة مجموعة من الأبحاث التي تناولت تأثير الموروث الشعبي على رسومات الأطفال من زوايا متعددة. ويعود اختيار هذه الفترة إلى كونها شهدت تطورات مهمة في دراسة التفاعل بين التراث الشعبي والتعبير الفني للأطفال، مع الأخذ بعين الاعتبار التحولات الثقافية والاجتماعية والتقنية التي طرأت خلال هذا العقد.

خامسا: تعريف المصطلحات :

أ.**التعريف اللغوي للموروث** : الموروث في اللغة مأخوذ من الجذر (و.ر.ث) ويعني الشيء المتناقل من جيل إلى جيل، وهو ما يتركه السابقون للاحقين من علوم ومعارف وعادات وقيم. وقد جاء في لسان العرب لابن منظور: "وَرِث الشيءَ عن غيره: انتقل إليه بعده" (ابن منظور، ١٩٨٥، ص ١٢٥).

ب.**التعريف الاصطلاحي للموروث:** الموروث الشعبي هو مجموعة العادات والتقاليد والمعتقدات والفنون والقصص واللغة والرموز التي تتناقلها الأجيال، وتشكل جزءًا من الهوية الثقافية للمجتمع (الجابري، ٢٠٠٩، ص ٦٧).

ج. **التعريف الإجرائي للموروث:** في هذا البحث، يُقصد بالموروث الشعبي كل ما يعبر عنه الأطفال في رسوماتهم من عناصر تراثية، سواء كانت رموزًا، أشكالًا، أو ألوانًا مستوحاة من البيئة التقليدية المحيطة بهم، ويُدرس تأثيرها على تشكيل الهوية الفنية لديهم.

أ.**التعريف اللغوي للانعكاس:** الانعكاس في اللغة مأخوذ من الفعل "انعكس"، ويعني الرجوع أو التأثر بشيء معين، كما يُقال انعكس الضوء أي ارتد، أو انعكس الأمر على الشخص أي تأثر به (العساف، ٢٠١٢، ص ١٤٢).

ب.التعريف الاصطلاحي للانعكاس: الانعكاس في الاصطلاح هو عملية استجابة ظاهرة أو سلوك معين لمؤثرات داخلية أو خارجية، وقد يكون انعكاسًا فكريًا أو نفسيًا أو اجتماعيًا، حيث تؤدي المؤثرات البيئية إلى ظهور استجابات مرئية أو غير مرئية (العساف، ٢٠١٢، ص ١٤٢).

ج.التعريف الإجرائي للانعكاس:في هذا البحث، يُقصد بالانعكاس الطريقة التي يظهر بها الموروث الشعبي في رسومات الأطفال، سواء من خلال الأشكال، الرموز، أو الأساليب الفنية المستخدمة، والتي تعبر عن مدى تأثير الثقافة الشعبية في التعبير الفني لديهم.

الفصل الثاني(الإطار النظري):

المبحث الأول : مفهوم الموروث الشعبي:

يُعد الموروث الشعبي ركيزة أساسية في بناء الهوية الثقافية للمجتمعات، ومخزنًا للمعارف والخبرات المتراكمة عبر الأجيال. إنه ليس مجرد مجموعة من العادات والتقاليد، بل هو نسيج حي يتفاعل مع الواقع ويتطور باستمرار. يمكن تعريف الموروث الشعبي على أنه "حصيلة ما خلفته الأجيال السابقة من فنون وعادات وتقاليد ومعتقدات وقيم وأساطير وقصص وحكايات شعبية، وكل ما يتعلق بالحياة اليومية للمجتمع من أدوات وأزياء وطرق عيش" (علي، ٢٠٠٥، ص ٣٤)ويذهب بعض الباحثين إلى أن الموروث الشعبي يشمل "جميع أشكال التعبير الثقافي المتوارثة شفويًا أو عمليًا، والتي تمثل خبرة وتجربة جماعية للمجتمع، وتعكس رؤيته للعالم وللحياة". هذا التعريف يبرز الجانب الديناميكي للموروث، فهو ليس جامدًا بل يتسم بالمرونة والقدرة على التكيف. إنّ هذه الأشكال التعبيرية، سواء كانت حكايات تروى أو أغاني تُنشد أو حرف يدوية تُصنع، تحمل في طياتها قيمًا ومعاني عميقة تعكس الذاكرة الجماعية للأمة (أحمد، ٢٠١٥، ص ٧٨).ويمكن القول بأن الموروث الشعبي هو "الخزانة التي تحتفظ بكنوز الأمة الثقافية والتاريخية، وهو مرآة تعكس تطورها عبر العصور وتفاعلها مع بيئتها المحيطة". إنه يمثل الجسر الذي يربط الماضي بالحاضر

والمستقبل، ويساهم في تشكيل وعي الأجيال الجديدة بانتمائها وهويتها الفريدة. وبذلك، يصبح الموروث الشعبي ليس مجرد مجموعة من المظاهر الخارجية، بل هو روح الأمة وذاكرتها الحية التي تتناقلها الأجيال (فاطمة، ٢٠٢٠، ص ٤٥).

المبحث الثاني: الخصائص الأساسية وأهمية الموروث الشعبي:

١.الخصائص الأساسية :

يتميز الموروث الشعبي بعدة خصائص رئيسية تجعله مكونًا أساسيًا في حياة المجتمعات واستمراريتها عبر الزمن:

١. **الشفهية والتناقل** :يعتمد الموروث الشعبي بشكل أساسي على النقل الشفهي من جيل إلى آخر، مما يضمن استمرارية العادات والتقاليد (الزعبي، ٢٠٢٠، ص ٤٥)

٢. **الجماعية** :يُعد نتاجًا لإبداع جماعي وليس فرديًا، حيث تشترك فيه المجتمعات لتعكس هويتها وتاريخها المشترك (الخطيب، ٢٠١٨، ص ٧٨).

٣. **الاستمرارية** :يتمتع بقدرة كبيرة على البقاء والاستمرار عبر الزمن، رغم التغيرات الاجتماعية والاقتصادية (المرزوقي، ٢٠١٧، ص ١١٢).

٤. **التطور** :يتسم بقابليته للتغير والتكيف مع الظروف المجتمعية المتغيرة، مما يتيح له الاستمرار في الحياة المعاصرة (الحسيني، ٢٠١٩، ص ٦٥).

٥. **المحلية** :يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالبيئة المحلية وخصوصياتها، مما يجعله متأثرًا بالثقافة والمكان الذي نشأ فيه (السيد، ٢٠٢١، ص ٨٩).

٢.أهمية الموروث الشعبي:

أ. الأهمية الثقافية

١. **حفظ الهوية الثقافية:**

- يعمل الموروث الشعبي كوعاء لحفظ الخصوصية الثقافية للمجتمع (الخطيب، ٢٠١٨، ص ٩٢).
- يساهم في تمييز المجتمع عن غيره من المجتمعات الأخرى (الزعبي، ٢٠٢٠، ص ٥٨).
- يعزز الشعور بالانتماء الثقافي للأفراد داخل المجتمع (الحسيني، ٢٠١٩، ص ٧٤).

٢. **نقل المعرفة والخبرات:**

- يحفظ تجارب الأجيال السابقة، مما يساعد على نقل المعرفة للأجيال الجديدة (المرزوقي، ٢٠١٧، ص ١٣٥).
- ينقل الحكمة والمعرفة العملية التي تساهم في بناء المجتمع (السيد، ٢٠٢١، ص ١٠٣).
- يوفر حلولًا مجربة للمشكلات الاجتماعية التي تواجه الأفراد والجماعات (الخطيب، ٢٠١٨، ص ١١٠).

ب. الأهمية الاجتماعية

١. **تعزيز التماسك الاجتماعي:**

- يخلق روابط مشتركة بين أفراد المجتمع، مما يعزز الوحدة والانسجام (الحسيني، ٢٠١٩، ص ٨٢).
- يعزز القيم الاجتماعية الإيجابية مثل التعاون والتكافل (السيد، ٢٠٢١، ص ١١٥).
- يقوي العلاقات الاجتماعية من خلال الفعاليات والممارسات التقليدية (الزعبي، ٢٠٢٠، ص ٩٧).

٢. **التنشئة الاجتماعية:**

- يساهم في تشكيل شخصية الأفراد منذ الطفولة (الخطيب، ٢٠١٨، ص ١٢٠).
- ينقل القيم والأخلاق المجتمعية، مما يعزز التربية السليمة (المرزوقي، ٢٠١٧، ص ١٤٥).
- يرسخ المعايير الاجتماعية ويحدد دور الأفراد داخل المجتمع (السيد، ٢٠٢١، ص ١٣٢).

المبحث الثالث:

أ_تحديات الحفاظ على الموروث الشعبي:

١.العولمة والتحديث:يعد تأثير العولمة من أبرز التحديات التي تواجه الموروث الشعبي، إذ تؤدي إلى اندماج الثقافات وانحسار الهوية المحلية لصالح النماذج الثقافية العالمية (السيد، ٢٠٢٢، ص ٥٦). كما أن التغير في أنماط الحياة التقليدية نتيجة التحديث أدى إلى تقليل الاعتماد على الممارسات التراثية في الحياة اليومية (الحسيني، ٢٠٢١، ص ٨٣). بالإضافة إلى ذلك، فإن ضعف اهتمام الأجيال الجديدة بالموروث الشعبي يهدد باندثاره مع مرور الزمن .

٢. **التكنولوجيا والتغير الاجتماعي** أسهم التطور التكنولوجي في تغيير وسائل نقل المعرفة، حيث باتت الوسائل الرقمية تحل محل الطرق التقليدية في نقل التراث (الخطيب، ٢٠١٩، ص ٧٤). كما أدى انتشار وسائل التواصل الاجتماعي إلى تراجع أهمية التواصل المباشر بين الأجيال، وهو ما انعكس سلبًا على نقل الموروث الشعبي (المرزوقي، ٢٠٢٢، ص ٩٠). علاوة على ذلك، تحول اهتمام الشباب نحو الثقافة الرقمية والابتعاد عن الممارسات التراثية، مما أدى إلى ضعف الاهتمام بالحفاظ على هذا الإرث.

ب. آليات الحفاظ على الموروث الشعبي:

١.**التوثيق والأرشفة** يعتبر التوثيق من الأدوات الفعالة في الحفاظ على الموروث الشعبي، حيث يتم جمع وتسجيل عناصره لمنع ضياعها (السيد، ٢٠٢٣، ص ٤٥). كما أن إنشاء قواعد بيانات رقمية يسهم في تسهيل الوصول إلى المواد التراثية وتعزيز نشرها بين الأجيال القادمة (الخطيب، ٢٠٢٠، ص ٦٥). إضافة إلى ذلك، فإن تصنيف وفهرسة المواد التراثية يسهل دراستها والاستفادة منها في المستقبل.

٢. **التعليم والتوعية** يعد إدراج الموروث الشعبي في المناهج التعليمية وسيلة فعالة لنقل التراث للأجيال القادمة وترسيخ الهوية الثقافية (عبد الرحمن، ٢٠٢١، ص ٧٦). كما أن إقامة الورش والدورات التدريبية يساهم في تعليم الشباب المهارات التقليدية وتشجيعهم على ممارستها (المرزوقي، ٢٠٢٣، ص ١٠٢). بالإضافة إلى ذلك، فإن تنظيم المعارض والفعاليات الثقافية يساعد في تعزيز الوعي المجتمعي بأهمية الموروث الشعبي والمحافظة عليه يُعد إدماج الموروث الشعبي في المناهج التعليمية أداة مركزية لنقل القيم والمعارف الثقافية إلى الأجيال الجديدة، وهو ما شدّدت عليه دراسات متعددة تناولت موضوع التراث والتعليم الثقافي .فكما يذكر Smith & Akagawa (2009)، فإن التعليم هو القناة الأكثر فعالية لضمان استمرارية التراث غير المادي، لا سيما عند تضمين الحكايات الشعبية، الأغاني، الحِرَف التقليدية، والعادات ضمن الأنشطة الصفية والمناهج الدراسية.وفي السياق نفسه، تشير Lenzerini (2011)إلى أن تعليم الشباب المهارات اليدوية والطقوس الثقافية من خلال **الورش التدريبية المحلية** لا يساهم فقط في إحياء التراث، بل يخلق فرص عمل ثقافية مستدامة ويعزّز من انخراط المجتمعات في إدارة تراثها.

كما توصلت دراسة García & Wichmann (2018)إلى أن المعارض الثقافية والفعاليات الشعبية تلعب دورًا كبيرًا في تعزيز الهوية الثقافية الوطنية، كما تمكّن الجماهير من التفاعل المباشر مع الموروث الحي، مما يزيد من ارتباطهم به ووعيهم بأهميته.وأكّدت Bortolotto (2010) أن نقل الموروث الشعبي من فضاء الذاكرة الشفوية إلى فضاء التعليم والنشاط المؤسسي يساعد على صيانته من التآكل، ويؤسس لثقافة مجتمعية واعية بالتنوع والهوية.

٣.الحماية القانونية

تعتبر الحماية القانونية أحد الأساليب الأساسية لضمان الحفاظ على الموروث الشعبي، حيث يمكن سن تشريعات تحمي عناصر التراث من الاندثار أو الاستغلال غير المشروع (السيد، ٢٠٢٣، ص ١١٢). كما أن تسجيل عناصر التراث في قوائم الحماية الدولية يسهم في تعزيز الاعتراف بها عالميًا وضمان استمراريتها (الخطيب، ٢٠٢١، ص ١٣٠). إضافة إلى ذلك، فإن دعم المؤسسات المعنية بحفظ التراث يساهم في تأمين الموارد المالية والفنية اللازمة للحفاظ عليه تُعد **الحماية القانونية** من الركائز الأساسية التي تكفل الحفاظ على عناصر الموروث الشعبي من الاندثار، وذلك عبر تشريعات وطنية وآليات دولية متخصصة. وقد أشار العديد من الباحثين إلى أهمية **الاعتراف القانوني** بالتراث غير المادي ضمن القوانين الثقافية المحلية والدولية.فمثلًا، تؤكد Wendland (2020)أن النظم القانونية المعاصرة ينبغي أن تراعي الطابع الجماعي وغير المادي للموروث الشعبي، ما يتطلب نماذج قانونية مرنة وغير تجارية تراعي حق الجماعات الثقافية الأصلية في تقرير مصير تراثها.كما أوضح **Blake (2018)**أن إدراج عناصر الموروث في قوائم منظمة اليونسكو – مثل "قائمة التراث الثقافي غير المادي للبشرية" – لا يمنح فقط الاعتراف الدولي، بل يفرض التزامًا قانونيًا على الدول المعنية بوضع خطط صون مستدامة وممولة رسميًا.أما **Kuruk (2007)**، فقد ناقش حدود القانون الدولي في حماية الموروث الشعبي الإفريقي، مشيرًا إلى أن أغلب الاتفاقيات تفتقر إلى آليات تنفيذ واضحة، مما يستدعي تبنّي أنظمة حماية هجينة تقوم على القانون العرفي المحلي والقانون المكتوب الدولي معًا.إضافة إلى ذلك، أشار **Graber (2012)**إلى أن حماية الموروث الثقافي ينبغي أن ترتبط أيضًا بقوانين الملكية الفكرية الجماعية، خصوصًا عندما يتعلّق الأمر باستخدام الرموز والأنماط في الصناعات الثقافية أو الرقمية الحديثة.

ج.العناصر الرمزية في الموروث الشعبي العراقي (رؤية فنية من خلال الفن العراقي الشعبي)

يُعد الموروث الشعبي العراقي خزينةً زاخرة بالرموز البصرية والدلالات الثقافية، شكّلت عبر القرون قاعدةً متينة لهوية الفرد والجماعة. ومنذ مطلع القرن العشرين، بدأ الفنانون التشكيليون العراقيون البحث في هذا الإرث، لا بوصفه مصدر إلهام جمالي فحسب، بل كأداة مقاومة ثقافية ضد التهميش والاغتراب، ووسيلة لإحياء الذاكرة الجمعية وتثبيت الهوية الوطنية (البصري، ٢٠٠٩: ٨٣).

١.**رمز الهلال** : بين القداسة والكون : الهلال، وهو رمز كوني يعود إلى الحضارات السومرية والبابلية، تطوّر ليأخذ مكانته كرمز ديني وفلكي في الثقافة الإسلامية. وفي المخيال الشعبي العراقي.(الشكل ١)

(الشكل ١)

(الشكل ٢)

أمثلة فنية: وظّف فائق حسن الهلال في لوحاته (شكل٢) لتأطير مشاهد الاشخاص من خلال رسم الوجوه على شكل اهلة وكذلك شكل الطبل الذي يحمله العازفون ، مشيرًا إلى العلاقة بين الشكل الحقيقي والتنفيذ التعبيري المقارب لانحناءات الشكل الهلالي . (علي، ٢٠١٥: ١١٧)

٢.**السبع عيون:** طقوس الحماية الشعبية (شكل_٣) السبع عيون تمثّل واحدًا من أبرز الرموز الوقائية في الذاكرة الشعبية العراقية، حيث تُنقش على الأبواب، والتمائم، و"الطاسة"، وتُطرَّز على ملابس الأطفال، دلالةً على طرد الحسد والأرواح الشريرة. يُعتقد أن العدد (٧) نفسه يحمل قوة رمزية منذ العصور السومرية، حيث ارتبط بالكمال والمقدس (الموسوي، ٢٠٢٠: ١٤٤).

(شكل_٣)

(شكل _٤)

أمثلة فنية:

- ليلى نورس في أعمالها ذات الطابع الفلكلوري العراقي ومفردة النساء في معظم لوحاتها ,(شكل _٤) جعلت من مفردة السبع عيون عنصرًا يعكس الحدس الأنثوي، الحماية، والمراقبة الداخلية، كما في سلسلة لوحاتها التي تتناول البيت العراقي والمفردات الفلكلورية
- ٣.**الرموز الدينية والمقدسة:** تمازج الأسطورة بالعقيدة ,الرموز الدينية في الموروث العراقي ليست حكرًا على الدين الإسلامي، بل تمتد إلى جذور سومرية وآشورية ويهودية ومسيحية. أبرز هذه الرموز:
- الراية :رمز للتضحية والولاء، خاصة في طقوس عاشوراء.
- اليد) خمسة/كف فاطمة): دلالة على البركة والحماية.الشجرة :تمثيل للحياة والمعرفة والخلود,(الشكل _٥) .

(شكل_٥)

(شكل _٦)

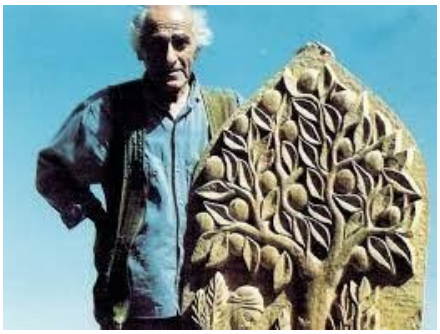

(شكل _٧)

أمثلة فنية:

- في جداريته الشهيرة "نصب الحرية"، (شكل_٦) يدمج جواد سليم بين الراية والثائر والمقدس في مشهد بانورامي للحراك الشعبي العراقي، حيث تتحول الرموز الدينية إلى شعارات وطنية (سليم، ١٩٦١: لوحته الجدارية).
- أما محمد غني حكمت،(شكل_٧) فقد صاغ "شجرة الحياة" في ساحة الأندلس ببغداد بأسلوب أسطوري حديث، لتجسيد فكرة الخلود والانبعاث، بينما استثمر رمز اليد في أعماله البرونزية كرمز صوفي وديني (حكمت، ٢٠٠٥: ١٣٤).

ـ رموز إضافية في الفن الشعبي العراقي:

التوظيف الفني	الدلالة الشعبية	الرمز
ظهرت في أعمال خزفية لفنانين عراقيين خصوصًا في الفن الشعبي	الرزق، الوفرة، الحظ	السمكة
استخدمها فنانون لتجسيد العزلة والغربة	الحزن، العزلة، الروح المتألمة	الناي
تم توظيفها كمجسم بصري متعدد الدلالة	الحماية، الرقية، الطب الشعبي	الطاسة
موضوع مركزي في أعمال فائق حسن	الانتماء للجذور الريفية والبساطة	الراعي والماعز

خلاصة تحليلية:

إن العناصر الرمزية في الموروث الشعبي العراقي تشكّل نواةً غنية للتعبير الفني، حيث لا تُفهم بوصفها زخارف بل كعلامات دلالية مشبعة بالروح الجمعية والتجربة التاريخية .لقد استطاع الفن التشكيلي العراقي الحديث أن يستبطن هذه الرموز ويعيد قراءتها في ضوء قضايا الهوية، الذاكرة، والمقاومة الثقافية. إن هذا الاشتباك بين الفن والموروث، بين الرمز والتشكيل، هو ما منح التشكيل العراقي فرادته الإبداعية .

المبحث الثالث : الموروث الشعبي في الرسم العراقي:

١. **الفنان فائق حسن:**يُعد من رواد المدرسة الواقعية العراقية، ومؤسس جماعة الرواد.صوّر في لوحاته الخيول العربية، الفلاحين، الرعاة، الأسواق الشعبية، الأعراس.تميز أسلوبه بالدقة في التقاط الزي الشعبي والحركة اليومية للفرد العراقي. **من أعماله:لوحة «مشهد سوق» (شكل _٨)—** يلتقط فائق حسن ديناميّة السوق الشعبي (السقائف، حركة الباعة والمتسوقين، الزيّ المحلي) بوصفه فضاءً حيًّا للذاكرة والطقوس اليومية، ما يجعلها أنسب لموضوع الموروث من مشاهد الفروسية.

(شكل_٨)

(شكل_٩)

٢.حافظ الدروبي.

مؤسس جماعة "الرواد"، أحد رموز الحداثة في الفن العراقي,مزج بين الأسلوب التكعيبي والمضامين الشعبية.تناول في أعماله الأزقة البغدادية، الألعاب الشعبية، المهن البسيطة، الأعراس، والأسواق. من أعماله:لوحة السوق الشعبي (شكل _٩), فهو لم يبتعد عن تلك المواضيع التي هي المفضلة لديه من داخل البيئة العراقية المحلية متناولا تلك المواضيع في اسلوب يتنقل به بين الواقعي والانطباعي والتكعيبي .

٣.الفنان إسماعيل الشيخلي: عضو جماعة بغداد للفن الحديث.ركّز على المرأة العراقية والأزياء التقليدية في القرى والمدن.استلهم من الزخارف السومرية والبابلية دمجها مع عناصر الموروث الشعبي الحديث.

مثال من أعماله:لوحة "نساء(شكل_١٠) – تمزج بين الأصالة والرمزية في تصوير المرأة الريفية.

(شكل_١٠)

(شكل–١١)

٤. الفنان جواد سليم:أشهر نحات ورسام عراقي، صمم نصب الحرية.استخدم الرموز البابلية والسومرية في الرسم والنحت.تناول الاحتجاج الشعبي،النضال،الطقوس التقليدية ضمن قوالب تشكيلية رمزي,من أعماله لوحة(المزيقة) (شكل١١) ترمز إلى طقس شعبي موروثي في احتفالات الاعراس والطهور داخل المجتمع العراقي.

٦. **الفنانة نزيهة سليم:**من أوائل الفنانات العراقيات، وشقيقة جواد سليم.رسمت المرأة في الأعراس والمناسبات الشعبية.جسدت المرأة بوصفها رمزًا للاستمرار والحياة.مثال من أعمالها:لوحة "العرس الريفي" (شكل–١٢) تحتفي بالموروث من خلال الأزياء والموسيقى والطقوس.

(شكل–١٢)

التحليل العام لانعكاس الموروث في الرسم العراقي:

- الموروث في الرسم العراقي ليس تسجيلًا فوتوغرافيًا بل معالجة فنية فكرية.
- جسّد الفنانون روح البيئة العراقية من خلال اللون، النمط، الرموز، الزخارف.
- ساهمت تلك الأعمال في حفظ الذاكرة الجمعية للشعب العراقي.

فالرسم العراقي كان دائمًا صوتًا بصريًا لذاكرة الوطن .فكل ضربة فرشاة تستحضر الطقوس، والموروث، والأساطير، والأمكنة التي شكّلت وجدان العراقيين. وقد نجح الفنانون العراقيون في توثيق هذا الموروث وتحويله إلى أعمال خالدة ذات طابع فني وثقافي وتاريخي.

الفصل الثالث: (إجراءات البحث)

مجتمع البحث :

ثلاث رسومات الأطفال ملونة قمت باختيارها بالطريقة القصدية لطلاب في المدرسة,يظهر فيها الموروث الشعبي العراقي في رسومهم ولسعة مجتمع البحث من رسومات الاطفال قد قمت بانتخاب هذه الثلاث رسومات لتحليلها وفق مايقتضيه البحث .

منهج التحليل : اعتمدتُ في القراءة على محورين متكاملين:

١. تحليل شكلي–تكويني :الموضوع، التكوين، الخط واللون، الفراغ والإيقاع.

٢. تحليل سيميائي–ثقافي :مفردات الموروث (اللباس، الأدوات، الرموز)، الدلالات الاجتماعية/الدينية، والسياق اليومي..

العيّنة (١) (النداف)

ـ مشهد رجالي شخصين يمتهنان مهنة الندافة الشعبية

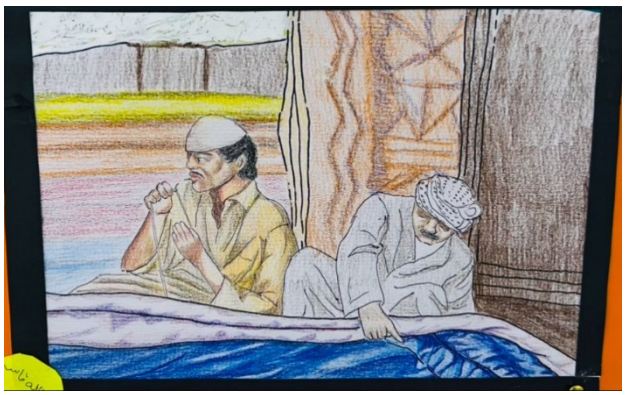

وصف بصري موجز :شخصان بلباس محلي؛ الأوّل منهمك في عمل يدوي بخيط/حبل، والآخر في وضع استرخاء. تتوسّط المشهد ستارة/نسيج بزخرفة متعرّجة، وتظهر خلفية أفقية توحي بمسطّح مائي أو أرض رطبة وسياج طيني/قصبي.

مفردات الموروث:

- اللباس التقليدي)غترة/عمامة، دشداشة) يوثّق الهوية المحلية.
- النسيج المزخرف بخطوط متعرّجة يذكّر بزخارف الكليم/السدو.
- أداة/حرفة :حركة اليد بالخيط قد تشير إلى إصلاح شِراك/حبل أو حياكة بسيطة—دلالة على اقتصاد المعاش اليومي.

تحليل شكلي:

- التكوين :تقسيم عمودي واضح عبر الستارة يجعل المشهد ثنائي القطب (حركة/سكون).
- الخط :خطوط محيطية واثقة في الوجوه واليدين؛ التفاصيل في اليد العاملة أعلى من اليد المسترخية، ما يعكس تركيزًا دلاليًا على قيمة العمل.
- اللون :لوحة ترابية دافئة (بني/أصفر) مع موازن أزرق)الماء/الفرش)، تمنح إحساس المكان والهوية المناخية.

دلالات ثقافية:

- ثنائية العمل/الراحة داخل فضاء الخيمة تُحاكي دور المأوى في الثقافة البدوية/الريفية (الضيافة، الاستراحة، ممارسة الحِرَف).
- حضور الماء أو الألوان المائية يوحي ببيئة الأهوار أو ضفاف نهر/ساقية (ترجيح، لا جزم).تفاصيل الملابس والوجوه وإيماءات اليد تدل على مرحلة مدرسية متوسّطة إلى متقدّمة .يوجد قصور طفيف في العمق والمنظور الأرضي، وهو متوقَّع في هذا العمر.

فرص تحسين :تعزيز الإيهام بالعمق (ظلّ على الأرض/تدرّج خلفي)، وبيان وظيفة الأداة (إبرة/سكين/مِخرز) لتقوية القراءة الحرفية.

العيّنة (٢) نساء

ـ امرأتان بلباس شعبي مع رموز زخرفية وأدوات منزلية

وصف بصري موجز :شخصيتان نسويتان بملابس ملوّنة ومُبرزة بالزخارف الهندسية؛ سلة فواكه فوق الرأس؛ محيط غني بعناصر زخرفية (سجاد جداري، وحدات ماسيّة/مثلثات، جرّة فخارية، عنصر بيضوي ملوّن قد يُحاكي مهدًا/قماطًا مزخرفًا).

مفردات الموروث:

- اللباس الشعبي والحُليّ)الألوان الصريحة، الأقراط الكبيرة) يعبّران عن الذائقة المحلية.
- السدو/الكليم :الزخارف المثلثة والماسية تذكّر بتراث النسيج والبدويات.
- الجرّة الفخارية :إحالة إلى نقل الماء/الخَزْن، والسلة إلى اقتصاد البيت والسوق.

تحليل شكلي:

- التكوين العمودي متوازن حول الشخصيتين، مع توزيع الزخارف كـ«إطارات دلالية» للمشهد.
- اللون :ثنائية دافئ/بارد (برتقالي مقابل أزرق) تُبرز الشخصيتين وتولّد تباينًا جذابًا؛ الألوان مسطّحة نسبيًا بما يناسب أسلوب الأطفال.
- الخط :محيط واضح للهيئات مع تبسيط للأيدي والوجوه—خاصية مألوفة في الرسم المدرسي.

دلالات ثقافية:

- إبراز دور المرأة في دورة العيش (التسوّق/الحِمل/التزيّن)، مع خلفية زخرفية تربط المشهد بذاكرة النسيج والبيت.
- تتقاطع مفردات الزينة مع لغة الرمز الشعبي)مثلث/معيّن/معقوفات)، حتى لو غابت رموز «الهلال/السبع عيون» صراحةً.

قدرة جيدة على بناء «مشهد» لا مجرد شخصيات منفصلة؛ مع ذلك، التناسب في الأيدي/الأقدام ما يزال تبسيطيًا—ملائم للمرحلة المتوسطة.

فرص تحسين :إدراج رمز مركزي واحد (هلال صغير في السماء/وِحدة «عين» ضمن السدو) يجعل الرسالة التراثية أكثر مباشرة.

العيّنة (٣)

ـ صانع/تاجر المسابح (حِرفة دينية–شعبية)

وصف بصري موجز :شخصية ذكورية بلباس عربي داخل دكّان صغير؛ رفوف مليئة بـ مِسَبّحات ملوّنة؛ أدوات العمل:خيوط، خرز،علب، طاولة أدوات؛ كتابة يدوية أسفل اللوحة توحي بطابع صفّي/معرض مدرسي.

مفردات الموروث:

- المِسبحة بوصفها رمزًا دينيًا–اجتماعيًا (ذكر، هديّة، تجارة تراثية).
- الدكّان الشعبي والرفوف الخشبية—إحالة مباشرة لأسواق بغداد/المدن القديمة.
- اللباس التقليدي يرسّخ الهوية.

تحليل شكلي:

- التكوين الداخلي محكوم بالمستطيلات (رفوف/صناديق/منضدة)، ما يوفّر بنية منظّمة للمشهد.
- اللون :تنوّع لوني غني في حبات المسبحة يخلق إيقاعًا بصريًا ويشدّ العين نحو «الموضوع.«
- الخط والملمس :اهتمام عالٍ بالتفاصيل الصغيرة (الحبات، الخيوط)، ما يكشف تركيزًا إدراكيًا ناضجًا نسبيًا.

دلالات ثقافية:

- استحضار الحِرف التقليدية وارتباطها بالطقوس الدينية والمجتمع.
- العمل اليدوي كقيمة اقتصادية/هُوياتية (مهنة تنتقل بالتعلّم والذاكرة).

فرص تحسين :تعزيز المنظور الأرضي والظلّ تحت الطاولة/الصناديق؛ تسمية صغيرة (Label) على الرف ترفع «واقعية الدكّان.

مقارنة وتفسير عام:

- الموضوع :تتراوح العينات بين الحياة اليومية)خيمة/استراحة/حرفة)، المرأة والزخرفة المنزلية، والحِرفة الدينية—وكلّها محاور أصيلة في الموروث.
- الرموز :حضور قوي للّباس والأدوات والحِرف؛ غياب رمزي صريح لـ«الهلال» أو «السبع عيون»، لكنه قابل للإدماج بسهولة في التكرارات الزخرفية/قطع الإكسسوار.
- اللون :استخدام واعٍ للتباين (ساخن/بارد) وإيقاع التكرار اللوني، مع ميل طبيعي للتلوين المسطّح—خصيصة مناسبة للعمر.
- المهارات البصرية :تزداد التفاصيل والتنظيم من (١) إلى (٣)، ما يوحي بفروق فردية/عمرية أو باختلاف زمن التمرّس.

خلاصة:

تُظهر العينات الثلاث قدرة الأطفال على تحويل عناصر الموروث)اللباس، الحِرفة، الزخرفة، الأداة) إلى لغة بصرية مفهومة ومؤثّرة. تتباين مستويات التحكم في التكوين والمنظور، لكن الرسائل الثقافية واضحة :العمل، الأنوثة والبيت، الحِرفة الدينية .توصي القراءة بإدماج رمز مركزي إضافي في بعض الأعمال (هلال/عين/نقوش دينية) وتدريب بسيط على الظلّ والمنظور لرفع الجودة الشكلية دون الانتقاص من العفوية التعبيرية.

الفصل الرابع: النتائج والاستنتاجات والتوصيات:

أولًا: النتائج

من خلال تحليل عينات رسومات الأطفال وقراءتها تشكيليًا وسيميائيًا، تبيّن ما يلي:

١. حضور واضح للموروث الشعبي في رسومات الأطفال من خلال مفردات مثل اللباس التقليدي، الأدوات المنزلية، الحِرف اليدوية، وأنماط الزخرفة التراثية.

٢. الرموز الشعبية تظهر بشكل غير مباشر أكثر من ظهورها الصريح (مثل رمز العين أو الهلال)، ما يعكس استبطان الطفل للثقافة الشعبية ضمن سياق بصري عفوي.

٣. البيئة المحلية حاضرة بقوة في رسومات الأطفال، سواء عبر مشاهد الأسواق، الحياة الريفية، أو الطقوس الاجتماعية، ما يدل على ارتباطهم الثقافي القوي بالمجتمع المحيط.

٤. التحليل البصري يكشف عن وعي تشكيلي متقدم لدى بعض الأطفال، خاصة في التكوين اللوني والتنظيم المكاني، ما يشير إلى أثر إيجابي للموروث في تنمية الحس الجمالي.

٥. التفاوت بين العينات من حيث النضج الفني يعكس فروقًا عمرية ومعرفية، لكنه لا يقلل من وضوح الأثر الثقافي المتجذر.

ثانيًا: الاستنتاجات:

١. إن الموروث الشعبي يُعد مصدرًا غنيًا لإلهام التعبير الفني عند الأطفال، حيث تُظهر رسوماتهم أنماطًا بصرية تعبّر عن الذاكرة الجمعية.

٢. يُعزّز توظيف عناصر الموروث في الرسومات من الهوية الثقافية والانتماء، ويساعد في غرس القيم المجتمعية الأصيلة بشكل غير مباشر.

٣. التربية الفنية تُعد قناة فعالة لتمرير الموروث من جيل إلى آخر، وتتيح للطفل التعبير عن انفعالاته وقيمه عبر رموز تنتمي لثقافته.

٤. رسومات الأطفال لا تقتصر على الجانب الجمالي فقط، بل تعكس أبعادًا نفسية واجتماعية وثقافية متشابكة.

ثالثًا: التوصيات

١. تضمين عناصر الموروث الشعبي في المناهج الفنية في مراحل التعليم الأساسي، عبر أنشطة بصرية تربط الطفل بتراثه.

٢. إعداد كراسات تعليمية بصرية مصوّرة تحتوي على رموز تراثية مبسّطة ليُعاد توظيفها في رسومات الأطفال.

٣. تنظيم معارض فنية مدرسية تُعرض فيها أعمال الأطفال التي تعبّر عن الموروث الشعبي، مع تقديم شروح مبسطة للجمهور.

٤. تدريب معلمي التربية الفنية على كيفية دمج مفردات الثقافة الشعبية في الدروس، لتعزيز التفاعل الوجداني والهوية.

٥. الربط بين التربية الفنية والتاريخ الشفوي من خلال سرد الحكايات الشعبية وتحويلها إلى مشاهد بصرية.

٦. تشجيع البحث الأكاديمي التربوي التطبيقي لاستكشاف مزيد من أبعاد علاقة الموروث بالوعي الفني للطفل.

المصادر:

١. أحمد، كريم. (٢٠١٥). الموروث الشعبي والتكوين الثقافي .القاهرة: دار الآفاق.

٢. ابن منظور، محمد بن مكرم. (١٩٨٥). لسان العرب)ج ١). بيروت: دار صادر.

٣. العساف، حسن. (٢٠١٢). المعجم العربي الحديث في اللغة والتفسير .الرياض: دار العلم.

٤. العطار، ليلى. (١٩٩٢). عيون وأنوثة: تأملات تشكيلية .بغداد: دار المدى.

٥. العزاوي، ضياء. (١٩٩٧). الفن والهوية: قراءات تشكيلية .بيروت: المؤسسة العربية.

٦. علي، حسين. (٢٠١٥). فائق حسن ومغامرة الريشة .بغداد: دار صفاء.

٧. علي، محمد. (٢٠٠٥). التراث الشعبي وتشكيل الوعي الثقافي .بغداد: دار الفرات للنشر.

٨. الجابري، نزار. (٢٠٠٩). مدخل إلى التراث الشعبي .بغداد: دار الحكمة.

٩. البصري، سامي. (٢٠٠٩). الموروث الشعبي في الفن العراقي المعاصر .مجلة دراسات فنية، ١٢(1)، 83–102.

١٠. الحسيني، فؤاد. (٢٠١٩). الموروث الشعبي وأثره في البناء الاجتماعي .عمّان: دار أسامة للنشر.

١١. الحسيني، فؤاد.(٢٠٢١). التغيرات الاجتماعية وانعكاسها على التراث الشعبي, بيروت: مركز دراسات الأمة.

١٢. الخطيب، سهى. (٢٠١٨). أثر التراث الشعبي في التعبير الفني لدى الأطفال .عمان: دار الإبداع للنشر والتوزيع.

١٣. الخطيب، سهى. (٢٠١٩). الطفولة والتراث في ظل المتغيرات التقنية .دمشق: دار التكوين.

١٤. الخطيب، سهى. (٢٠٢٠). رقمنة الموروث الشعبي: رؤية مستقبلية .بيروت: دار الفارابي.

١٥. الخطيب، سهى. (٢٠٢١). التراث الثقافي غير المادي بين الحماية والتوثيق .بغداد: دار الجماهير.

١٦. الخطيب، نادية.(٢٠١٨). رمزية الموروث في رسوم الأطفال .مجلة الطفولة والفنون، ٤(3)، 75–89.

١٧. الزهراني، ماجد. (٢٠١٥). دراسات في الهوية الثقافية والتراث الشعبي .الرياض: مركز بحوث التراث الوطني.

١٨. الزهراني، ماجد. (٢٠١٥). الهوية الثقافية والموروث الشعبي .مجلة العلوم الإنسانية، ٧(2)، 45–60.

١٩. السيد، نبيل. (٢٠٢١). التراث الثقافي في المجتمع العربي المعاصر .بيروت: دار النهضة العربية.

٢٠. السيد، نبيل. (٢٠٢٢). تحديات العولمة وتأثيرها على الموروث الشعبي .دمشق: مركز دراسات المجتمع.

٢١. السيد، نبيل. (٢٠٢٣). الحماية القانونية للموروث الثقافي .القاهرة: مركز الدراسات القانونية.

٢٢. الطائي، سعد. (٢٠١٨). الرمز الشعبي في الفن الزخرفي .مجلة التراث الشعبي، ٤٤(2)، 90–94.

٢٣. عبد الرحمن، سعاد. (٢٠٢١). التعليم والثقافة الشعبية .القاهرة: دار الفكر العربي.

٢٤. عبد الرحمن، سعاد. (٢٠٢١). التربية والتراث في التعليم المعاصر .جدة: دار الشروق.

٢٥. فاطمة، رباب. (٢٠٢٠). الهوية الثقافية والموروث الشعبي .بيروت: دار الكتاب الثقافي.

٢٦. المرزوقي، خديجة. (٢٠٢٣). توظيف التراث في الفنون التربوية .تونس: منشورات المجمع الثقافي.

٢٧. المرزوقي، هشام. (٢٠١٧). التراث الشعبي والهوية المجتمعية .أبو ظبي: هيئة الثقافة والتراث.

٢٨. المرزوقي، هشام. (٢٠٢٢). الثقافة الرقمية وتراجع التراث المحلي .أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات.

٢٩. المرزوقي، هشام. (٢٠٢٣). الورش التراثية ودورها في إحياء الحرف الشعبية .الشارقة: معهد التراث.

٣٠. الموسوي، علي. (٢٠٢٠). الرموز السحرية والدينية في الثقافة العراقية .البصرة: دار الجاحظ.

٣١. الناصري، عادل. (٢٠٢٠). التربية والموروث الثقافي .مجلة دراسات تربوية، ٩(1)، 110–125.

٣٢. الناصري، فاضل. (٢٠٢٠). الموروث الثقافي في ظل العولمة: قراءة سوسيولوجية .بغداد: دار الشروق.

٣٣. سليم، جواد. (١٩٦١). نصب الحرية .بغداد: توثيق رسمي، وزارة الثقافة.

٣٤. الزعبي، عادل. (٢٠٢٠). التراث الشعبي والهوية الثقافية .عمّان: دار الفكر المعاصر.